سلسلة إتِباع السلف

تحفة الأخيار
بمحبة الصحابة الأبرار

قال أيوب السختياني:

«ومن قال الخير في أصحاب رسول الله فقد برئ من النفاق»

وقال أبو جعفرالطحاوي:

"وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".

تأليف

أبي أنس
مَاجد إسلام البنكاني

Modifier avec WPS Office

إنّ الحمدَ لله نحمَدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أنّ لا إله إلا ّ الله ُ وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

"(1)

."

" (2)

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

أما بعد،

قال الله تعالى: "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا". سورة الفتح آية (29) .

فإن من العقائد والأصول المقررة في الإسلام حب الصحابة من المهاجرين، والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان، واعتقاد فضيلتهم، وصدقهم، والترحم على صغيرهم، وكبيرهم، وأولهم، وآخرهم، وصيانة أعراضهم،

([1]) سورة آل عمران .
(2) سورة الأحزاب .

Modifier avec WPS Office

وحرماتهم، فذلك أمر ضروري، وهو أحد الضروريات الخمس – الدين، والنفس، والنسل، والعقل، والمال – التي جاءت الشريعة بالمحافظة عليها، وضبط حقوقها[1] والأخذ على يد من هتكها، وقد قال النبي – – في مجمـع عظيم من أعظم مجامع المسلمين: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد الغائب".[2]

وقال أيوب السختياني رحمه الله تعالى: من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في أصحاب رسول الله فقد برئ من النفاق.

---

(1) قاله الشيخ سليمان العلوان، وانظر الموافقات (31/1) للشاطبي.

(2) رواه البخاري برقم (67)، ومسلم برقم (1679) .

Modifier avec WPS Office

محبة أصحاب النبي

من أصول أهل السنة والجماعة المقررة لديهم حب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام، والذب عنهم وهو أصل من أصول الإسلام، لأنهم صحابة خاتم الأنبياء عليه الصلاة و السلام، وهم نقلة التشريع، وقد أختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه رضوان الله عليهم جميعاً.

قال البيهقي رحمه الله: ويدخل في جملة حب النبي حب أصحابه لأن الله عز وجل أثنى عليهم ومدحهم فقال : مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ".سورة الفتح آية (29) .

وقال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: ونحب أصحاب رسول الله ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

ونثبت الخلافة بعد رسول الله أولا لأبي بكر الصديق تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب ثم لعثمان ثم لعلي بن أبي طالب وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله وقوله الحق وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد ، وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق، وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين

Modifier avec WPS Office

أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل. ([1])
فهم خير الناس جميعاً، وقد مدحهم الله تعالى في كتابه، ورضي عنهم أجمعين. قال الله تعالى:

". سورة التوبة الآية (100).
قال الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: والذين سبقوا الناس أولا إلى الإيمان بالله ورسوله {من المهاجرين} الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم، {والأنصار} الذين نصروا رسول الله على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله، {والذين اتبعوهم بإحسان} يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام رضي الله عنهم ورضوا عنه.
ثم قال: ومعنى الكلام رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه وأجابوا نبيه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيه ورضي عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه وإيمانهم به وبنبيه عليه السلام {وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار} يدخلونها {خالدين فيها} لابثين فيها{أبدا}لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم.([2])
وقال ابن كثير رحمه الله: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فياويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة

(1) العقيدة الطحاوية (57/1).
(2) تفسير الطبري.

Modifier avec WPS Office

ويبغضونهم ويسبونهم عياذا ً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون.

فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية ولهذا قال تعالى:في هذه الآية الكريمة{والذين جاؤوا من بعدهم يقولون} أي قائلين {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا} أي بغضا وحسدا {للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم} وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآ ية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم {ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم}.([1])

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: وأما مناقب الصحابة وفضائلهم فأكثر من أن تذكر، وأجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم، وأفضل العشرة: أبو بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولا يشك في ذلك إلا مبتدع منافق خبيث.([2])

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ" .[3]

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ"، قال غير واحد من السلف: هم

---

(1) تفسير ابن كثير (432/4).

(2) الكبائر للذهبي (236/1) .

([3]) سورة التوبة آية (119) .

Modifier avec WPS Office

أصحاب محمد ولا ريب أنهم أئمة الصادقين، وكل صادق بعدهم فيهم يأتم في صدقه، بل حقيقة صدقه أتباعه لهم، وكونه معهم ومعلوم أن من خالفهم في شئ وإن وافقهم في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم فيه، وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس معهم، فتنتفي عنه المعية المطلقة وإن ثبت له قسط من ا لمعية فيما وافقهم فيه فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط. إعلام الموقعين (138/4) .

وقال الإمام البربهاري رحمه الله: والأساس الذي تبنى عليه الجماعة هم أصحاب محمد رحمهم الله أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار.[1]

فهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ، ومدحهم في كتابه العزيز، ووصفهم بأفضل وصف.

فقال الله تعالى: "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا".سورة الفتح آية (29).

قال ابن كثير رحمه الله: ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك، والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم، ثم قال تبارك وتعالى: {وعد الله الذين

([1]) شرح السنة (21/1).

Modifier avec WPS Office

آمنوا وعملوا الصالحات منهم} من هذه لبيان الجنس {مغفرة} أي لذنوبهم {وأجرا عظيما} أي ثوابا جزيلا ورزقا كريما ووعد اللّه حق وصدق لا يخلف ولا يبدل وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي اللّه عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضي اللّه عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل قال مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه : " لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه".تفسير ابن كثير(260/4).

وقال الإمام الذهبي رحمه اللّه: وما ذاك إلا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء اللّه بين يدي رسول اللّه .

ثم قال: وإنما يعرف فضائل الصحابة رضي اللّه عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول اللّه وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار، ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة اللّه ورسوله، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل، ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة، ولا فرضاً، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً.[1]

الصحابة أفضل خلق اللّه بعد الأنبياء

وكل مسلم عاقل يعلم أن الصحابة الكرام رضوان اللّه عليهم هم أفضل خلق اللّه تعالى بعد الأنبياء، وأن قلوبهم أنقى وأتقى قلوباً، بعد قلب النبي وقلوب الأنبياء، فهم أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً، وأتقاهم لله تعالى، وأكثرهم خشية لله تعالى، وأفضل منا عند اللّه عز وجل.

---

(1) الكبائر للذهبي (236/1) .

Modifier avec WPS Office

قال عبدالله بن مسعود : "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم الله وزراء نبيه يقاتلون على دينه".[1]

وفي رواية فيها زيادة: "فما رآه المسلمون حسنا ً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا ً فهو عند الله قبيح". أنظر التخريج السابق .

وعن ابن عمر قال: كان أصحاب رسول الله خير هذه ا لأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، قوم اختارهم الله عز لصحبة نبيه ونقل دينه.

وذكر قتادة عن عبدالله بن مسعود قال: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالا ً ، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم".[2]

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "وقول عبدالله بن مسعود: كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً؛ كلام جامع بيّنَ فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبين فيـه تيسر ذلك عـليهم، وامتنـاعهم مـن القـول بـلا علم بقلة التكلف".[3]

قال الله تعالى: لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

([1]) رواه الإمام مالك في الموطأ (355/1), والإمام أحمد (379/1) من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله وسنده حسن، ورواه الطبراني في الأوسط برقم (3602)، قال الهيثمي في المجمع (428/1): "رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون".

([2]) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله وفيه انقطاع، فقد توفي ابن مسعود قبل أن يولد قتادة، ولكن رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح .

[3] منهاج السنة (79/2) .

Modifier avec WPS Office

الحُسْنَى" وقال تعالى: وَالسّابِقُونَ الأ َوّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأ َنصَارِ وَالّذِينَ اتبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ"و السابقون الأولون: الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والمراد بِ الفتح: صلح الحديبية فإنه كان من أول فتح مكة وفيه أنزل الله تعالى: إِنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللّهُ مَا تقَدّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تأَخّرَ".سورة الفتح آية (1ـ2).

فقالوا: يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: "نعم".

قال الشيخ السعدي رحمه الله: المراد بالفتح هنا هو فتح الحديبية، حين جرى من الصلح بين الرسول وبين قريش مما هو أعظم الفتوحات التي حصل بها نشر الإسلام، واختلاط المسلمين بالكافرين، والدعوة إلى الدين من غير معارض، فدخل الناس من ذلك الوقت في دين الله أفواجا، واعتز الإسلام عزا عظيما، وكان المسلمون قبل هذا الفتح لا يقدرون على الدعوة إلى الدين في غير البقعة التي أسلم أهلها، كالمدينة وتوابعها، وكان من أسلم من أهل مكة وغيرها من ديار المشركين يؤذى ويخاف، فلذلك كان من أسلم قبل الفتح وأنفق وقاتل، أعظم درجة وأجرا وثوابا ممن لم يسلم ويقاتل وينفق إلا بعد ذلك، كما هو مقتضى الحكمة، ولذلك كان السابقون وفضلاء الصحابة ، غالبهم أسلم قبل الفتح، ولما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم منه نقص وقدح في المفضول، احترز تعالى من هذا بقوله: {وَكُلًّا وَعَدَ اللّهُ الحُسْنَى} أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من قبل الفتح وبعده، كلهم وعده الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة[كلهم]، رضي الله عنهم، حيث شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة،{وَاللّهُ بِمَا تعْمَلُونَ خَبِيرٌ} فيجازي كلا منكم على ما يعلمه من عمله.([1])

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأفضل السابقين الأ ولين الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر ، ثم عمر ، وهذا هو

(1) تفسير السعدي.

Modifier avec WPS Office

المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة الأمة وجماهيرها، وقد دلت على ذلك دلائل بسطناها في منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام أهل الشيعة والقدرية. ([1])

وبالجملة اتفقت طوائف السنة، والشيعة على أن أفضل هذه الأ مة بعد نبيها واحد من الخلفاء، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة، وأفضل أولياء الله تعالى أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول واتباعا له كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملا به، فهو أفضل أولياء الله إذا كانت أمة محمد أفضل الأمم وأفضلها أصحاب محمد وأفضلهم أبو بكر. أولياء الرحمن (70/1).

وقال أبو بكر الطمستاني: الطريق واضح، والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحبتهم، فمن صحب منا الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه و الخلق، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب.[2]

فإن الصحابة رضوان الله عليهم خير قرون هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وهم تلقوا الدين عن النبي - - بلا واسطة ففهموا من مقاصده، وعاينوا من أفعاله، وسمعوا منه شفاها مالم يحصل لمن بعدهم، وكذلك كان يستفيد بعضهم من بعض ما لم يحصل لمن بعدهم، وهم قد فارقوا جميع أهل الأرض، وعادوهم، وهجروا جميع الطوائف وأديانهم، وجاهدوهم بأنفسهم، وأموالهم. مجموع الفتاوى (389/27).

وقال: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا. سورة الفتح آية (18) .

وقال: وَالسَّابِقُونَ الأ وَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأ نصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ".سورة التوبة آية

(1) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (70/1).
([2]) الاعتصام (1/60-68) .

Modifier avec WPS Office

. (100)
وقال: وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ".سورة الأنفال آية (74) .

فإذا انزلوا هذه المنـزلة استحقوا على جماعة المسلمين أن يحبوهم، ويتقربوا إلى الله عز وجل بمحبتهم، لأن الله تعالى إذا رضي عن أحد أحبه، وواجب على العبد أن يحب من يحبه مولاه.اهـ. شعب الإيمان (191/2) .

الصحابة الكرام أمنة لهذه الأمة

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله : "يأتي على الناس زمان. يغزو فيه فئام من الناس، فيقولون: هل فيكم من صحب رسول الله فيقولون : نعم ، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ؟ فيقولون : نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم"[1].

قوله : "فئام" قال ابن الأثير : الجماعة من الناس[2].

قال ابن جرير: ومثله حديث واثلة رفعه: "لا تزالون بخير مادام فيكم من رآني وصاحبني والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآني وصاحبني"[3].

وعن أبى بريدة عن أبيه قال: صلينا المغرب مع رسول

([1]) رواه البخاري (3/7) فضائل الصحابة، ومسلم (16،83،84) فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

([2]) جامع الأصول (552/8).

([3]) رواه ابن أبى شيبة (12463/4) الفضائل، وقال الحافظ: وإسناده حسن (5/7) فتح البارى، ورواه ابن أبى عاصم أطول منه (1481).

Modifier avec WPS Office

الله   ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء قال : فجلسنا فخرج علينا فقال: "ما زلتم ههنا؟" قلنا : يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلى معك العشاء قال : "أحسنتم أو أصبتم" قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال : "النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"[1].

قال النووي رحمه الله : معنى الحديث أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله : "وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون".

أي : من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً وقد وقع كل ذلك. قوله   : "واصحابى أمنة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون".

معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه ، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته   .

خوف الصحابة من الله تعالى

وقد كان السلف الصالح وعلى رأسهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كانوا يخافون النفاق على أنفسهم، وهم أبعد الناس عن ذلك.

قال ابن أبى مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه، وعن علي أو حذيفة رضي الله عنهما،

([1]) رواه مسلم (82،83/16) باب بيان أن بقاء النبى ، أمان لأصحابه ، ورواه أحمد (399/4) المسند، والبغوى (71/14، 72).

Modifier avec WPS Office

قال: القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذاك قلب الكافر، وقلب منكوس فذاك قلب المؤمن المنافق، وقلب فيه مادتان مادة تمده الإيمان، ومادة تمده النفاق، فأولئك قوم خلطوا عملا ً صالحا ً وآخر سيئا ً، وإذا عرف هذا علم أن كل عبد ينتفع بما ذكر الله في ا لإيمان من مدح شعب الإيمان، وذم شعب الكفر ، وهذا كما يقول بعضهم في قوله: اهدنا الصراط المستقيم، فيقولون: المؤمن قد هدى إلى الصراط المستقيم فأي فائدة في طلب الهدى، ثم يجيب بعضهم بأن المراد ثبتنا على الهدى، كما تقول العرب للنائم نم حتى آيتك، أو يقول بعضهم إلزم قلوبنا الهدى، فحذف الملزوم، ويقول بعضهم: زدني هدى، وإنما يوردون هذا السؤال لعدم تصورهم الصراط المستقيم الذي يطلب العبد الهداية إليه، فان المراد به العمل بما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه في جميع الأمور.[1]

وقال ابن الأثير : ولا خفاء على من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، أن من تبوأ الدار والإيمان من المهاجرين، والأنصار السابقين إلى الإسلام، والتابعين لهم بإحسان الذين شهدوا الرسول وسمعوا كلامه، وشاهدوا أحواله، ونقلوا ذلك إلى من بعدهم من الرجال، والنساء من الأحرار، والعبيد، والإماء أولى بـ ا لضبط والحفظ، وهم الذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأ َمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ".[2] بتزكية الله سبحانه وتعالى لهم وثنائه عليهم، ولأن السنن التي عليها مدار تفصيل ا لأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها، وأولهم والمقدر عليهم أصحاب رسول الله ؛ فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم أشد جهلا ً، وأعظم إنكارا ً، فينبغي أن يعرفوا بأنسابهم، وأحوالهم هم، وغيرهم من الرواة، حتى يصح العمل بما رواه

([1]) مجموع الفتاوى (106/10-107).
([2]) سورة الأنعام آية (82) .

Modifier avec WPS Office

الثقات منهم، وتقوم به الحجة ؛ فإن المجهول لا تصح روايته، و لا ينبغي العمل بما رواه، والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل ؛ فإنهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح ؛ لأن الله - عز وجل - ورسوله زكياهم وعد لاهم وذلك مشهور لا نحتاج لذكره ويجيء كثير منه في كتابنا هذا فلا نطول به هنا.اهـ.[1]

أفضل الأمة بعد نبيها أبو بَكر وَعُمَرَ ثم عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رضي الله عنهم

مِن عقيدةِ أهْلِ السُنّةِ أنّ أفْضَلَ هَذِهِ الأمّةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا أبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأفْضَلَ النّاسِ بَعْدَهُمَا عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ.

قال رسول الله : "اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي: أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود".[2] ا

قوله: (اقتدوا باللذين) بفتح الذال (من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار) بن ياسر: أي سيروا بسيرته واسترشدوا بإرشاده فإنه ما عرض عليه أمران إلا اختار أرشدهما كما يأتي في حديث (وتمسكوا بعهد ابن مسعود) عبدالله أي ما يوصيكم به، قال التوربشتي: أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فإنه أول من شهد بصحتها وأشار إلى استقامتها قائلا ً: ألا نرضى لدنيانا من رضيه لديننا نبيينا كما يومئ إليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه. فيض القدير .

وقال علي بن أبي طالب : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وعمر ، ولو شئت أن أسمي لكم الثالث لسميته .

وقال: لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلدا ً وجيعا ً، وسيكون في آخر الزمان قوم ينتحلون محبتنا و

---

(1) أسد الغابة (1/1) .

(2)الحديث عن ابن مسعود،وحذيفة، وأنس رضي الله عنهم.وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم(1144).

Modifier avec WPS Office

التشيع فينا هم شرار عباد الله الذي يشتمون أبا بكر وعمر . تاريخ دمشق (343/26).

وقال : ولقد جاء سائل فسأل رسول الله $ فأعطاه وأعطاه أبو بكر، وأعطاه عمر، وأعطاه عثمان، فطلب الرجل من رسول الله $ أن يدعوا له فيما أعطوه بالبركة، فقال رسول الله $: "وكيف لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد ؟". مختصر تاريخ دمشق (1609/1).

وعن وهب الخير قال: قال لي علي: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال: قلت: بلى قال:ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه قال:أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر وبعدهما آخر ثالث.ولم يسمه.[1]

وأبو بكر الصديق أفضل خلق الله بعد الأنبياء

هو عبدالله بن أبي قحافة، خليفة النبي وصاحبه ورفيقه في الحضر والأسفار والسابق إلى التصديق، المؤيد من الله تعالى بـ التوفيق.

وهو الذي كان مع رسول الله في الغار ، وهذا بإجماع المفسرين من أهل السنة والجماعة كالطبري وابن كثير و القرطبي وغيرهم .

قال أبو بكر الصديق >: كنت مع النبي في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت: يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال:"اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما ".[2]

وحين دعاه رسول الله إلى الإسلام آمن لساعته ولم يطل التفكير لما كان يعلمه من صدق النبي وأمانته، وحسن سجيته وكرم أخلاقه مما يمنعه أن يكذب على الخلق، فكيف يكذب على الله تعالى ؟! .

وكان أول الناس إسلاماً، وأشهرهم تصديقاً برسول الله

---

(1) أسد الغابة (1111/1).

(2) البخاري في المناقب برقم (3922)، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (2381).

Modifier avec WPS Office

ودعوته، يقول رسول اللّه :"ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوة، وتردد ونظر، إلا أبا بكر،ما عَتَمَ عنه حين ذكرته، وما تردد فيه".[1]

ولقد أعلن رسول اللّه ذلك بين الناس عندما صعد جبل أُحد مع أبي بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم الجبل ، فقال النبي :" اثبت أُحُد فإنما عليك نبي وصدّيق وشهيدان ".[2]

ولهذا كان علي بن أبي طالب في خلافته يذكر على المنبر ويكرّر مراراً : "إن اللّه سمّى أبا بكر على لسان نبيه صدّيقاً"، قال النبي :"وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر ".[3]

وقف النبي في أواخر أيامه فخطب الناس وقال :" إن اللّه تعالى خيّر عبداً بين الدنيا وما عنده ، فاختار ما عنده "، فبكى أبو بكر . قال أبو سعيد راوي الحديث: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول اللّه عن عبدٍ خُيِّر ، فكان رسول اللّه هو المخيّر ، وكان أبو بكر هو أعلمنا. فقال رسول اللّه :"إنّ من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر ، ولو كنت متخذاً خليلا ً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين في المسجد بابٌ إلا باب أبي بكر ".[4]

ولما كان اليوم الذي قُبض فيه أبو بكر رجّت المدينة بالبكاء ودُهش الناس كيوم قُبض رسول اللّه ، وجاء علي بن أبي ط الب > باكياً مسرعاً وهو يقول:

"اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر مسجى فقال: رحمك اللّه يا أبا بكر، كنت أول القوم إس لاماً، وأكملهم إيماناً، وأخوفهم لله، وأشدهم يقيناً، وأعظمهم

([1]) مختصر تاريخ ابن عساكر(44/13).

([2]) البخاري " مع الفتح " (22/7) ، رقم (3675) .

([3]) رواه الإمام أحمد في "مسنده " (253/2) ، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن إسرائيل،وهو ثقة مأمون.مجمع الزوائد (36/9) .

([4]) البخاري "مع الفتح" (12/7)،رقم(3654)،ومسلم"بشرح النووي"(150/15-151).

Modifier avec WPS Office

عناءً، وأحوطهم على الإسلام ، وآمنهم على أصحابه ، وأحسنهم صُحبة ، وأفضلهم مناقب ، وأكثرهم سوابق ، وأرفعهم درجة، وأشبههم برسول الله هدياً وخُلقاً وسمتاً وفعلا ً ".[1]
وقال لم أشرب الخمر في الجاهلية لأنني كنتُ أصون عرضي، وأحفظ مروءتي، فإن من شرب الخمر كان مضيعاً في عرضه ومروءته.
وقد أشار النبي بخلافته حيث قال:"مروا أبا بكر يصلي بالناس".[2]
وأتت امرأة للنبي فأمرها أن ترجع إليه ، قالت: أرأيت إن جئ ولم أجدك؟ – كأنها تقول الموت – قال : "إن لم تجديني فأتي أبا بكر".[3]
قال علي : والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهدُ النبي الأمي إلي: "لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق".[4]
قال الإمام الذهبي رحمه الله: فإذا كان هذا قاله النبي في حق علي فالصِّدِّيقُ بالأولى والأحرى لأنه أفضل الخلق بعد النبي ومذهب عمر وعلي رضي الله عنهما أن من فضل على الصديق أحداً فإنه يجلد حد المفتري. انتهى.[5]
فهم خير خلق الله تعالى بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
وعَنْ نَافِعٍ، عَنْ اِبْنِ عُمَرَ - - قَالَ: كُنَّا نُفَاضِلُ وَرَسُولُ اللهِ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، فَنَقُولُ: رَسُولُ اللهِ فَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكُتُ.
وعن الْفَضْلُ بْنُ مُخْتَارٍ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: أَدْرَكْتُ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ وَهُمْ يُفَضِّلُونَ أَبَا بَكْرٍ،

([1]) مختصر تاريخ ابن عساكر(126/13) .
([2]) البخاري باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة برقم(678).
([3]) رواه البخاري في فضائل الصحابة برقم(3659)،ومسلم في فضائل الصحابة برقم(2386).
([4]) رواه مسلم في الإيمان برقم (78) .
([5]) الكبائر (ص 181).

Modifier avec WPS Office

وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ.
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعْشَرَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ، نَقُولُ: أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسْكُتُ.[1]
وعن عبيدالله، عن نافع، عن بن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي لا نعدل بأبي بكر أحدا ً، ثم عمر،ثم عثمان،ثم نترك أصحاب النبي لا تفاضل بينهم.[2]
وقال سالم بن عبدالله، إن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول الله حي أفضل أمة النبي بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين.[3]
وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله قال: أبو بكر، قال: قلت ثم من؟ قال: ثم عمر، قال: ثم خشيت أن أقول ثم من فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت يا أبة ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.[4]
وعن محمد يعني الفريابي قال سمعت سفيان يقول: من زعم أن عليا عليه السلام كان أحق بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء.[5]
وعن اِبْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: سَأَلْتُ يُوسُفَ بْنَ عَدِيٍّ فَقُلْتُ لَهُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَيْسَ يَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَنْ لَا يُعْبَأُ بِهِ، وَإِذَا أَرَدْتَ فَضْلَهُمَا فَانْظُرْ إِلَيْهِمَا مِمَّا جَعَلَهُمَا اللهُ مَعَ نَبِيِّهِ فِي قَبْرٍ.
وعَنْ نُعَيْمٍ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِاللَّه ِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: تَأْخُذُ بِاجْتِمَاعِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَتَدَعُ مَا سِوَاهُ، وَقَدْ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ

([1]) أنظر الكامل في ضعفاء الرجال (63/5).
([2]) قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح.
([3]) قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح.
([4]) قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح.
([5]) قال الشيخ الألباني في سنن أبي داود: صحيح الإسناد مقطوع.

Modifier avec WPS Office

عُثْمَانَ خَيْرُهُمْ، فَعُثْمَانُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَبَعْدَهُمْ عَلِيٌّ، ثُمَّ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَصْحَابُ الشُّورَى، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ مِنْ سَائِرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (فَاعْرِفْ) هُمْ حَقَّ سَابِقِهِمْ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج، والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه، فقتلهم، وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار ، وطلب قتل عبدالله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر، وعمر وروى عنه من وجوه كثيرة أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ورواه عنه البخاري في صحيحه.[1]

فضل ومناقب عمر بن الخطاب

أخرج البخاري، عن ابن مسعود قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر.

أي أصبحنا نستطيع أن نظهر ولا نخاف إيذاء المشركين.[2]

وعن أنس بن مالك، عن خباب بن الأرت، قال: سمعت النبي يقول: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام.[3]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقوة الإيمان أقوى وأكمل من قوة العمل، وصاحب الإيمان يكتب له أجر عمل غيره، وما فعله عمر في سيرته مكتوب مثله لأبى بكر فانه هو الذي استخلفه. مجموع الفتاوى (342/7).

وقال رحمه الله: وظهر من عز الإسلام في إمارته شرقا ً

(1) مجموع الفتاوى (279/3).

(2) في صحيحه برقم (3481). تحقيق مصطفى ديب البغا.

(3) مسند البزار برقم (2119)، المستدرك (89/3)، المعجم الأوسط (4752)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، والسلسلة الصحيحة، وظلال الجنة، وصحيح السيرة النبوية .

Modifier avec WPS Office

وغربا ً وفتح الشام، والعراق، ومصر، وكسر عساكر كسرى، وقيصر، ما تحقق به إجابة الدعوة.[1]
وأخرج ابن سعد، والطبراني، عن ابن مسعود > قال: كان إسلام عمر فتحا ً، وكانت هجرته نصرا ً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا.
وأخرج ابن سعد، والحاكم عن حذيفة قال: لما أسلم عمر كان الإسلا م كالرجال المقبل لا يزداد إلا قربا ً، فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا ً.
وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب. إسناده صحيح حسن. تاريخ الخلفاء (100/1).
وأخرج ابن سعد عن صهيب قال: لما أسلم عمر > أظهر الإسلام ودعا إليه علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا عليه بعض ما يأتي به.
وأخرج ابن سعد، عن أسلم مولى عمر قال: أسلم عمر في ذي الحجة السنة السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة.
الجواب الصحيح (312/6).

من كلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في فضل آل البيت

قال أبو بكر رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه أحب إلي أن أصل من قرابتي".[2]
وقال رضي الله عنه: "ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته".[3]
وذكر هذا ابن كثير في تفسيره وقال بعده: "قال عمر بن

---
(1) الجواب الصحيح (312/6).
(2) صحيح البخاري حديث رقم (3998)، ومسلم برقم (1759).
(3) صحيح البخاري حديث رقم (3541).

Modifier avec WPS Office

الخطاب للعباس رضي اللّه عنهما: واللّه لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، لأن إسلامك كان أحب إلى رسول اللّه من إسلام الخطاب" .
فحال الشيخين رضي اللّه عنهما هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك، ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضي اللّه عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين.اه..[1]

- خلو نفوسهم من العداوة والبغضاء

لا شك أن الصحابة بشر عاشوا حياتهم كما عاش غيرهم يفرحون ويحزنون ويختلفون مع غيرهم في وجهات النظر لكنهم اختلفوا عن غيرهم في أن ما كان بينهم لم يصل إلى أن يحقد بعضهم على بعض, فكانوا قدوة لمن بعدهم في كل شيء : في سلمهم وحربهم , في جدهم ومرحهم , في رضاهم وغضبهم لأن اللّه أختارهم وجعلهم في موضع القدوة.
والدارس لتاريخ الصحابة الكرام ممن لا يرضى لنفسه أن يصطاد في الماء العكر يعرف هذه الحقيقة جيداً , فهذا سيدنا علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه حينما سمع بعض جنوده يسبون أهل الشام أبان معركة صفين على الرغم مما جرى بينه وبين أهل الشام الذين يقودهم معاوية قال: لا تسبوا أهل الشام فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال[2].
(وأن علياً لما دار بين القتلى رأى طلحة بن عبيداللّه فجعل يمسح التراب عن وجهه وقال: رحمة اللّه عليك أبا محمد, يعز علي أن أراك مجدولا ً تحت نجوم السماء ثم قال: إلى اللّه أشكو عجري وبجري, واللّه لوددت أني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة[3]).

---

(1) تفسير ابن كثير (142/4).
(2) البداية والنهاية: 20/8.
(3) البداية والنهاية (246/7) تاريخ الإسلام (165/2).

Modifier avec WPS Office

ثم قال ابن كثير[1]: وروي من غير وجه أنه قال: إني لأ رجو أن أكون أنا وطلحة والزبير وعثمان ممن قال الله فيهم: ونزعنا ما في صدروهم من غل أخواناً على سرر متقابلين.[2].

صحيح أن عدداً يسيراً من الصحابة ربما قاتل بعضهم بعضاً لكن قتالهم كان من اجتهاد واعتقاد وتحر للحق وعزم على التمسك به. وهم يعلمون هذه الحقيقة لهذا لم يكن يقع بعضهم ببعض, بل كانوا على الرغم من هذا الخلاف على مودة عظيمة واحترام لا يتصوره كثير من الناس.

وقد روى سعيد بن المسيب أن رجلا ً كان يقع في طلحة والزبير وعثمان وعلي رضي الله عنهم فجعل سعد ينهاه ويقول: لا تقع في إخواني فأبى، فقام فصلى ركعتين ثم قال: اللّهم إن كان سخطاً لك فيما يقول فأرني اليوم فيه آية واجعله للناس عبرة، فخرج الرجل فإذا ببختي يشق الناس فأخذه بالبلا ط فوضعه بين كركرته والبلاط فسحقه حتى قتله، قال سعيد بن المسيب: فإني رأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئاً لك أبا اسحق أجيبت دعوتك[3].

ولما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام احتز رأسه وذهب به إلى علي ورأى أن ذلك يحصل به حظوة عنده فاستأذن فقال علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار.[4]

وكان الصحابة على جانب كبير من الاتزان في الحكم على الأشياء فهم لا يبحثون عن الزلة لكي يسقطوا صاحبها من معيار العدالة.

وبهذه القلوب الصافية وبهذه العزائم الصادقة في البحث عن وسائل الفلاح استحق الصحابة تلك المنـزلة الرفيعة.

([1]) البداية والنهاية:((247/7)، تاريخ الإسلام (156/2).

([2]) الأعراف: 43.

([3]) البداية والنهاية: 248/7 والبختي نوع من الأبل والبلاط الحجارة التي تفرش في أرض الدار وغيرها.

([4]) المصدر السابق: 249/7.

Modifier avec WPS Office

حرص الصحابة الكرام على الاتباع وخوفهم من الابتداع

كان السلف الصالح وفي مقدمتهم الصحابة رضوان اللّه عليهم أشد اتباعاً للنبي وكان يخافون من كل أمر يخالف أمر النبي أو لم يفعله هو ولا صحابته الكرام.

فعن هلال بن يساف قال: كنا مع سالم بن عبيد في غزاة فعطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال سالم: السلام عليك وعلى أمك، فوجد الرجل في نفسه، فقال له سالم كأنك وجدت في نفسك، فقال: ما كنت أحب أن تذكر أمي بخير ولا بشر، فقال سالم : كنا مع رسول اللّه في سير فعطس رجل من القوم فقال السلام عليك، فقال رسول اللّه : عليك وعلى أمك إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال أو قال الحمد لله رب العالمين وليقل له يرحمك اللّه وليقل هو يغفر اللّه لكم .[1]

وروى الحسن «أن عمران بن حصين أحرم من مصره فبلغ ذلك عمر فغضب، وقال يتسامع الناس أن رجلاً من أصحاب رسول اللّه أحرم من مصره».[2]

وعن نافع: أن رجلا عطس عند عبداللّه بن عمر رضي اللّه عنه فقال الحمد لله والسلام على رسول اللّه، فقال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول اللّه ولكن ليس هكذا علمنا رسول اللّه إذا عطس أحدنا أن يقول الحمد لله على كل حال.[3] وفي بعض الآثار يقول اللّه تعالى: "أنا العزيز فمن أراد العز فليطع العزيز". قال اللّه تعالى : إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتقَاكُمْ"[4]

فالذلة والصغار يحصل بمخالفة أمر اللّه ورسوله.

([1]) موارد الظمآن (479/1)، والترمذي برقم (2740) .
([2]) المغني على مختصر الخرقي (184/3) .
([3]) هذا حديث صحيح الإسناد . المستدرك على الصحيحين (295/4) .
([4]) سورة الحجرات آية (13) .

Modifier avec WPS Office

وعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: "سَيَأْتِي قَوْمٌ يَأْخُذُونَكُمْ بِمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ".[1]
وعَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِاللهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءَ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا، وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا نَعْلَمُ، فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ".[2]
وعن عمر بن يحيى بن عمرو بن سلمة الهمداني، قال: حدثني أبي قال: كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأ شعري، فقال: أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير، و التهليل، والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤ لاء صحابة نبيكم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول

([1]) كتاب أصول السنة لابن زمنين (1ـ3).
([2]) كتاب أصول السنة لابن زمنين (1ـ3).

Modifier avec WPS Office

الله حدثنا (فذكر الحديث)، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: فرأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج .
ويستفاد منه أن العبرة ليست بكثرة العبادة وإنما بكونها على السنة بعيدة عن البدعة وقد أشار إلى هذا ابن مسعود > بقوله أيضا اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة . ومنها أن البدعة الصغيرة بريد إلى البدعة الكبيرة .[1]
وعَنْ يَحْيَى بْنِ أُسَيْدٍ أَنّ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَرْسَلَ عَبْدَ اللّهِ بْنَ عَبّاسٍ إِلَى أَقْوَامٍ

خَرَجُوا فَقَالَ لَهُ: "إِنْ خَاصَمُوك بِالقُرْآنِ فَخَاصِمِهمْ بِالسُنّةِ".[2]
وخرج أبو داود وغيره عن معاذ بن جبل أنه قال يوما: إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيه القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة والصغير والكبير والعبد والحر فيوشك قائل أن يقول ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره وإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق.
قال الراوي: قلت لمعاذ وما يدريني يرحمك الله إن الحكيم قد يقول كلمة ضلالة وإن المنافق قد يقول كلمة الحق؟ قال: بلى! اجتنب من كلام الحكيم غير المشتهرات التي يقال فيها: ما هذه؟ ولا يثنينك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نوراً.
وفي رواية مكان المشتهرات المشتبهات وفسر بأنه ما تشابه عليك من قول حتى يقال: ما أراد بهذه الكلمة؟ ويريد ـ والله أعلم ـ ما لم يشتمل ظاهره على مقتضى السنة حتى تنكره القلوب ويقول الناس: ما هذه؟ وذلك راجع إلى ما يحذر من زلة

([1]) (صحيح) أخرجه الدارمي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (11/5) .
([2]) كتاب أصول السنة لابن زمنين (1ـ3).

Modifier avec WPS Office

العالم حسبما يأتي بحول الله.
وقيل لإبراهيم بن أدهم: إن الله يقول في كتابه {ادعوني أستجب لكم} ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا! فقال: ماتت قلوبكم في عشرة أشياء: أولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه ، والثاني: قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به، والثالث: ادعيتم حب رسول الله وتركتم سنته، والرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه، والخامس: قلتم نحب الجنة وما تعملون لها. إلى آخر الحكاية.

بعض الصور من إتباع الصحابة

ننقل لكم بعض المواقف والصور من اتباع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.
عن أنس بن مالك :أنه رأى في يد رسول الله خاتما من ورق يوما واحدا ً، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم".[1]
وعن أبي سعيد الخدري ، بينما رسول الله يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعها عن يساره فخلع الناس نعالهم، فلما قضى رسول الله صلاته، قال: ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟ قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا".[2]
وفي رواية عنه قال: بينما رسول الله يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلاته، قال: "ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟" قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله : "إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا إذا جاء أحدكم إلى المسجد

(1) أخرجه البخاري برقم(5530)، ومسلم في اللباس والزينة باب في طرح الخواتم رقم (2093).
(2) رواه أبو داود. السلسلة الصحيحة برقم (284).

Modifier avec WPS Office

فلينظر فإن رأى في نعليه قذرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما ".[1]
وعن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان (أي سواران) غليظتان من ذهب فقال لها: أتعطين زكاة هذا؟ قالت: لا قال: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي وقالت:هما لله عز ولرسوله[2]
وقال البخاري: حدثنا أحمد بن شبيب، حدثنا أبي عن يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله {وليضربن بخمرهن على جيوبهن} شققن مروطهن فاختمرن بها .
وقال أيضا: حدثنا أبو نعيم، حدثنا إبراهيم بن نافع، عن الحسن بن مسلم، عن صفية بنت شيبة، أن عائشة كانت تقول: لما نزلت هذه الآية {وليضربن بخمرهن على جيوبهن} أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها.
وعن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة قالت فذكرنا نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة إن لنساء قريش لفضلا وإني والله مارأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتن-زيل لقد أنزلت سورة النور {وليضربن بخمرهن على جيوبهن} انقلب إليهن رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لقيته امرأة وجد منها ريح

([1]) رواه أبو داود والدارمي، مشكاة المصابيح برقم (766).
([2]) أخرجه أبو داود (244/1) والنسائي (343/1) وأبو عبيد في الأموال رقم (1260) وإسناده حسن وصححه ابن الملقن (1/65) وتضعيف ابن الجوزي له في [التحقيق) (1/197/6) مردود عليه. آداب الزفاف (184/1)

Modifier avec WPS Office

الطيب ولذيلها إعصار فقال: يا أمة الجبار جئت من المسجد ؟ قالت: نعم قال لها: وله تطيبت؟ قالت: نعم قال: إني سمعت حبي أبا القاسم يقول: "لا يقبل الله صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة".

وعن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه أنه سمع رسول الله يقول وهو خارج من المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله للنساء "استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق عليكن بحافات الطريق"، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به .

وعن عمر بن الخطاب، أنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ً، فنـزلت الآية التي في البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنـزلت الآية التي في سورة النساء يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فكان منادي رسول الله إذا قال: حي على الصلاة نادى: لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ قول الله تعالى: فهل أنتم منتهون قال عمر : انتهينا انتهينا .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: كان لرسول الله صديق من ثقيف أو من دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه فقال رسول الله "يا فلان أما علمت أن الله حرمها ؟" فأقبل الرجل على غلامه فقال: اذهب فبعها فقال رسول الله "يا فلان بماذا أمرته ؟ فقال: أمرته أن يبيعها قال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها" فأمر بها فأفرغت في البطحاء .

وعن جابر بن عبدالله قال: كان رجل يحمل الخمر من خيبر إلى المدينة فيبيعها من المسلمين فحمل منها بمال فقدم بها المدينة فلقيه رجل من المسلمين فقال يا فلان إن الخمر قد حرمت فوضعها حيث انتهى على تل وسجى عليها بأكسية ثم أتى

Modifier avec WPS Office

النبي فقال يا رسول الله بلغني أن الخمر قد حرمت ؟ قال أجل "قال لي أن أردها على من ابتعتها منه ؟ قال لا يصلح ردها" قال : لي أن أهديها إلى من يكافئني منها ؟ قال "لا " قال : فإن فيها مالا ليتامى في حجري قال: "إذا أتانا مال البحرين فأتنا نعوض أيتامك من مالهم"، ثم نادى بالمدينة فقال رجل: يا رسول الله الأوعية ننتفع بها ؟ قال: "فحلوا أوكيتها" فانصبت حتى استقرت في بطن الوادي هذا حديث غريب

وعن أنس بن مالك أن أبا طلحة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أيتام في حجره ورثوا خمرا فقال: "أهرقها" قال: أفلا نجعلها خلا ؟ قال "لا" .

فعلى العبد أن يحقق المتابعة لأن العمل لا يقبل إلا ما كان خالصاً صواباً.

جاء في كتاب شرح للبربهاري : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا عذر لأحد في ضلاله ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلاله، فقد بينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر، وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله وتبين للناس، فعلى الناس الاتباع.[1]

قال ابن عثيمين: لا تحقق المتابعة إلا بأمور ستة:

1- الجنس 2- القدر 3- الهيئة 4- الزمان 5- والمكان 6- السبب.

وقال:كل شيء يتقرب به إلى الله لابد أن يكون له أصل من الكتاب والسنة.

وقال نرجع إلى"فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي..."الحديث.اهـ.[2]

قال سفيان الثوري: إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل.

وقال مكحول: السنة سنتان سنة فريضة وسنة غير فريضة، ف

(1) شرح السنة (22/1).
(2) من شريط حرمة شهر رجب .

Modifier avec WPS Office

السنة الفريضة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر ، والسنة غير الفريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير حرج. الاستذكار (57/2).

مكانة الصحابة عنـــــد أهل السنة والجماعة

تعريف بأهل السنة والجماعة

السنة لغة: الطريقة[1]-سواء كانت حسنة أو قبيحة قال رسول الله : "من سن في الإسلام سنة حسنة فعُمل بها بعده كُتب له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب له مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئا". صحيح مسلم(61/8).

وقال الطبري: "السنة المثال المتبع والإمام المؤتم به".[2]

أما تعريف السنة اصطلاحاً فهي: "ما صدر عن سيدنا محمد رسول الله - غير القرآن- من فعل أو قول أو تقرير".[3]

فالمراد بأهل السنة والجماعة هم الذين هداهم الله تعالى لما اختلف فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وكلنا نعلم أن رسول الله بعث بالهدى ودين الحق، الهدى: الذي ليس في ضلالة، ودين الحق: الذي ليس في غواية، وبقي الناس في عهده على هذا المنهاج السليم القويم، وكذلك عامة زمن خلفائه الراشدين، ولكن الأمة بعد ذلك تفرقت تفرقا عظيما متباينا، حتى كانوا على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي ما كان عليه رسول الله وأصحابه، بهذا نقول: إن هذه الفرقة هي فرقة أهل السنة والجماعة.

والجماعة اسم مأخوذ من الاجتماع والمجامعة على أمر واحد ورأي

([1]) القاموس المحيط, مختار الصحاح واللسان مادة (سن)..

([2]) تفسير الطبري: 65/4.

([3]) شرح مختصر ابن صاحب, العضد الأيجي: 22/2.

Modifier avec WPS Office

واحد ، فيقال: فلان من أهل السنة والجماعة إذا كان متمسكاً بسنة رسول اللّه   تاركاً لما ابتدعه المبتدعون بعده ثابتاً مع أهل السنة الذين اجتمعوا على إمام هاد جامع لهم.الزينة (252).

مكانة الصحابة   عند أهل السنة

يقول الإمام الطحاوي رحمه اللّه: "ونحب أصحاب رسول اللّه ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان".اهـ.[1]

فأهل السنة يوالونهم كلهم وينـزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد.المصدر السابق299.

ومن أحسن القول في أصحاب رسول اللّه   وأزواجه الطاهرات من كل دنس, وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق. مختصر شرح العقيدة الطحاوية(316).

وأهل السنة يرون أن أفضل الناس بعد رسول اللّه   أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بـ الجنة.[2]

قال عبدالقادر الجيلانى في غنية الطالبين: ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد   خير الأمم أجمعين وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يده وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعززوه ونصروه ، وأفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل، وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ً عدد أصحاب طالوت ، وأفضلهم الأربعون أهل الخيزران الذين كملوا بعمر بن الخطاب ، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي   بالجنة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان ، وعلى

([1]) مختصر شرح العقيدة الطحاوية: 295.
(2) الباعث الحثيث, ابن كثير: 183

Modifier avec WPS Office

وطلحة والزبير وعبدالرحمن ابن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح ، وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدين الأربعة الأخيار أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم على .

مكانة أهل البيت عند أهل السنة

قال الله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلُّ سبب ونَسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلا سببَي ونسبي"، وأنّ هذا هو الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى خِطبَة أمّ كلثوم بنت عليٍّ.السلسلة الصحيحة.

وروى البخاري في صحيحه (3712) أنّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه: "والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليّ أنْ أصِلَ من قرابَتِي ".

وروى البخاريُّ في صحيحه أيضاً عن ابن عمر، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "ارقبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته".

قال الحافظ ابن حجر : "يخاطِبُ بذلك الناسَ ويوصيهم به، و المراقبةُ للشيء: المحافظةُ عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم "

وفي صحيح البخاري عن عُقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: "صلّى أبو بكر رضي الله عنه العصرَ،ثم خرج يَمشي، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصِّبيان، فحمله على عاتقه وقال:
بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيهٌ بعلي وعليٌّ يضحك ".

قال الحافظ في شرحه: " قوله: (بأبي): فيه حذفٌ تقديره أفديه بأبي "، وقال أيضاً: " وفي الحديث فضلُ أبي بكر ومَحبّتُه لقرابةِ النّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ".

ومن المعلوم أنّ الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم هم أصهارٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبو بكر وعمر رضي الله

Modifier avec WPS Office

عنهما حصل لهما زيادة الشّرَف بزواج النّبِيّ صلى اللّه عليه وسلم من بنتيهما: عائشة وحفصة، وعثمان وعلي رضي اللّه عنهما حصل لهما زيادة الشّرَف بزواجهما من بنات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فتزوّج عثمان رضي اللّه عنه رُقيّة، وبعد موتها تزوّج أختَها أمّ كلثوم، ولهذا يُقال له: ذو النّورَين، وتزوّج عليّ رضي اللّه عنه فاطمةَ رضي اللّه عنها.

وكان العبّاسُ إذا مرّ بعمر أو بعثمان، وهما راكبان، نزلا َ حتى يُجاوِزهما إجلالا ً لعمّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم .سير أعلام النبلاء للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة العبّاس.

وروى البخاري في صحيحه عن أنس رضي اللّه عنه: " أنّ عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهمّ إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا صلى اللّه عليه وسلم فتسقينا، وإنّا نتوسّلُ إليك بعمّ نبيّنا فاسقِنا، قال: فيُسقَوْن ".

والمرادُ بتوسُّل عمر رضي اللّه عنه بالعباس رضي اللّه عنه التوسُّلُ بدعائه كما جاء مبيّناً في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في كتاب الاستسقاء من فتح الباري.

واختيار عمر رضي اللّه عنه للعباس رضي اللّه عنه للتوسُّل بدعائه إنّما هو لقرابتِه مِن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ولهذا قال رضي اللّه عنه في توسُّله: " وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا "، ولم يقل: بالعباس. ومن المعلوم أنّ عليًّا رضي اللّه عنه أفضلُ من العباس، وهو من قرابة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، لكن العباس أقرب.

وذكر ابن كثير في تفسيره : قال عمر بن الخطاب للعباس رضي اللّه تعالى عنهما: "واللّه لإ ِسلا َمُك يوم أسلمتَ كان أحبّ إليّ من إسلامِ الخطاب لو أسلمَ؛لأنّ إسلامَك كان أحبّ إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم من إسلام الخطاب ، وهو عند ابن سعد في الطبقات (22/4، 30.

وفي كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (446/1) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللّه: " أنّ عمر بنَ الخطاب رضي اللّه عنه لمّا وضع ديوان العَطاءِ كتب الناسَ على قَدْرِ أنسابِهم ، فبدأ بأقربِهم فأقربهم نسباً إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم،

Modifier avec WPS Office

فلمّا انقضت العربُ ذكر العَجَم، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين، وسائر الخلفاء من بَنِي أُميّة ووَلَدِ العباس إلى أن تغيّر الأمرُ بعد ذلك ".
وقال أيضاً(1/453) : " وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه حين وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أميرُ المؤمنين بنفسِه، فقال: لا ولكن ضَعُوا عمر حيث وضعه اللّه، فبدأ بأهل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثمّ مَن يليهم، حتى جاءت نوْبَتُه في بَنِي عديٍّ، وهم متأخِّرون عن أكثر بطون قريش ".
وقال الشعبي: صلى زيد بن أرقم على جنازة أمه ثم قربت إليه بغلة ليركبها، فجاء عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما فأخذ بركابه – أي يمسك ركاب البغلة لزيد بن ثابت رضي اللّه عنه، فقال له زيد: خلِّ عنه يا ابن عم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. فقال عبد اللّه بن عباس: هكذا نفعل بعلمائنا، فنزل زيد من على بغلته وقبل يد عبد اللّه بن العباس، وقال هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم
وعن شريك بن عبد اللّه وهو من أتباع التابعين قال: لو جاءني أبو بكر وعمر وعلي وسألني كل حاجته لقدمت حاجة علي لقربه من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأبو بكر وعمر أفضل من علي عند اللّه ، ولكن قرابة علي من النبي صلى اللّه عليه وسلم توجب تقديم حاجته على حاجة غيره .
وهذا مالك بن أنس إمام دار الهجرة لما آذاه أبو جعفر المنصور وضربه، قيل له: ألا تدعو عليه. فقال: واللّه إني لأستحيي أن آتى يوم القيامة فيُعذّب به هذا الرجل من قرابة النبي صلى اللّه عليه وسلم بسببي، فتركه لقرابته من النبي صلى اللّه عليه وسلم
وذكر أن هارون الرشيد جاء إلى قبر النبي صلى اللّه عليه وسلم ومعه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهم، فجاء هارون الرشيد عند قبر النبي صلى اللّه عليه وسلم يفتخر على الناس، فقال السلام عليك يا ابن عم. لأنه من نسل العباس بن عبد المطلب. فجاء موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا أبت . فالتفت إليه هارون الرشيد وقال: هذا واللّه الفخر.

Modifier avec WPS Office

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: "ويُحبُّون (يعني أهل السُنّة والجماعة) أهلَ بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولَّوْنهم، ويحفظون فيهم وصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خُمّ: "أُذكِرُكم الله في أهل بيتِي"، وقال أيضاً للعباس عمّه وقد اشتكى إليه أنّ بعضَ قريش يجفوبَنِي هاشم فقال: "والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتّى يُحبُّوكم لله ولقرابَتِي"، وقال: "إنّ الله َ اصطفى مِن بَنِي إسماعيل كِنانةَ، واصطفى من كنَانة قريشاً، واصطفى مِن قريشٍ بَنِي هاشِم، واصطفانِي مِن بَنِي هاشِم)، ويتولّون أزواجَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّهات المؤمنين، ويؤمنون بأنّهنّ أزواجُه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها، أمّ أكثر أولاده، وأوّل مَن آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، والصدّيقة بنت الصدّيق رضي الله عنها، التي قال فيها النّبيّ صلى الله عليه وسلم: (فضلُ عائشة على النساء كفضل الثّريد على سائر الطعام)، ويتبرّؤون من طريقة الروافض الذين يُبغضون الصحابةَ ويَسبُّونهم، وطريقةِ النّواصب الذين يُؤذون أهلَ البيت بقول أو عمل "

وقال أيضاً في الوصيّة الكبرى كما في مجموع فتاواه (407/3-408): " وكذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتُها؛ فإنّ الله جعل لهم حقّا في الخمس و الفيء، وأمر بالصلاةِ عليهم مع الصلاةِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لنا: قولوا: اللهمّ صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيتَ على آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما بارَكتَ على آل إبراهيم، إنّك حميدٌ مجيدٌ.

وآلُ محمّدٍ هم الذين حرُمت عليهم الصّدقة، هكذا قال الشافعيُّ وأحمد بنُ حنبل وغيرُهما من العلماء رحمهم الله؛ فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: (إنّ الصّدقةَ لا تحِلُّ لمحمّدٍ ولا لآلِ محمّد ، وقد قال الله تعالى في كتابه: {إنّمَا يُرِيدُ الله ُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تطْهيرًا}، وحرّم الله عليهم الصّدقة؛ لأَنّها أوساخُ الناس ".اهـ.

وقال أيضاً: وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تجبُ

Modifier avec WPS Office

مَحبتُهم وموالاتُهم ورعايةُ حقّهم.اهـ. مجموع الفتاوى (491/28).
وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في بيان أسباب قبول التأويل الفاسد: " السبب الثالث: أن يَعْزُو المتأوّلُ تأويلَه إلى جليلِ القدْر، نبيلِ الذِّكر، مِن العقلاء، أو مِن آل بيت النّبيّ صلى الله عليه وسلم، أو مَن حصل له في الأمّة ثناءٌ جميل ولسانُ صِدق؛ ليُحلِّيه بذلك في قلوب الجُهّال، فإنّه من شأن الناسِ تعظيمُ كلامِ مَن يَعظُمُ قدْرُه في نفوسهم، حتى إنّهم لَيُقدِّمون كلامَه على كلام الله ورسوله، ويقولون: هو أعلمُ بالله منّا وبهذا الطريق توصّل الرافضةُ و الباطنيّةُ والإسماعليّةُ والنُّصيريّة إلى تنفيقِ باطلهم وتأويلاتِهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لِمَا علموا أنّ المسلمين متّفقون على مَحبّتِهم وتعظيمِهم، فانتمَوا إليهم وأظهروا مِن مَحبّتِهم وإجلالهم وذِكر مناقبهم ما خُيِّل إلى السّامع أنّهم أولياؤهم، ثم نفقوا باطلَهم بنسبتِه إليهم.
فلا إله إلا ّ الله كم مِن زندقةٍ وإلحادٍ وبدعةٍ قد نفقت في الوجود بسبب ذلك، وهم بُرآءُ منها، وإذا تأمّلتَ هذا السّببَ رأيتَه هو الغالب على أكثر النفوس، فليس معهم سوى إحسان الظنّ بالقائل، بلا بُرهان من الله قادَهم إلى ذلك، وهذا ميراثٌ بالتعصيب من الذين عارضوا دين الرُّسل بما كان عليه الآباء والأسلاف، وهذا شأنُ كلِّ مقلِّدٍ لِمَن يعظمه فيما خالف فيه الحقّ إلى يوم القيامة ".اهـ. مختصر الصواعق المرسلة (90/1).
وكانت علاقة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم حمية وطيبة مع آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد زوّج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته رقية من عثمان بن عفان، وهو من بني أمية فلما توفيت زوجه أختها أم كلثوم.
وزوج ابنته زينب للعاص بن الربيع وهو من بني عبد شمس بن عبد مناف.
وعلي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب.الكافي346/5
وتزوج علي أرملة أبي بكر الصديق أسماء بنت عميس. سير أعلام النبلاء
وتزوج علي أيضًا أمامة بنت العاص بن الربيع، بعد أن توفيت خ

Modifier avec WPS Office

التها فاطمة.
ومحمد بن علي بن الحسين {الباقر} تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق، وكان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق يقول: ولدني أبو بكر مرتين،
وأمه أم فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وجدته أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.
وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.
وسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام.
ولعلى بن أبي طالب من الأولاد: أبو بكر وعمر وعثمان .
وللحسن بن علي من الأولاد: أبو بكر.
ولعلي بن الحسن من الأولاد: عمر.
ولموسى بن جعفر من الأولاد: عمر وعائشة. [1]
وأمّا الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فله ستّةُ بنين وبنت واحدة، وهم عبد الله وعلي وحسن وحسين وإبراهيم وعبد العزيز وفاطمة، وكلُّهم بأسماء أهل البيت ما عدا عبد العزيز، فعبد الله وإبراهيم ابنا النّبِيّ صلى الله عليه وسلم، والباقون علي وفاطمة وحسن وحسين: صهره وبنته صلى الله عليه وسلم وسبطاه.
واختياره تسمية أولاده بأسماء هؤلاء يدلُّ على مَحبّته لأهل بيت النّبِيّ صلى الله عليه وسلم وتقديره لهم، وقد تكرّرت هذه الأسماء في أحفادِه.
فهذه هي مكانة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام عند أهل السنة والجماعة ومن ادعى إن أهل السنة لا يقومون بحق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إما جاهل أو مغرض.
والحمد لله الذي أنعم علينا بمَحبّة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وأسأل الله ـَ أن يُديم علينا هذه النِّعمةَ،

---

(1) أنظر سير أعلام النبلاء (255/6)، والشيعة وأهل البيت (141)، وطبقات ابن سعد (183/5)، وكشف الغمة في معرفة الأئمة وغير هذا كثير .

Modifier avec WPS Office

وأن يحفظَ قلوبنا من الغِلِّ على أحدٍ منهم، وألسنتنا من ذِكرهم بما لا ينبغي، رَبّنَا اغْفِرْ لنَا وَلإِ ِخْوَانِنَا الذِينَ سَبَقُونَا بِالإِ ِيمَانِ وَلا َ تجْعَلْ فِي قلوبِنَا غِلا ً لِلذِينَ آمَنُوا رَبّنَا إِنكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ .

كيف نحبب أبنائنا بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم

نسمي أبنائنا بأسماء الصحابة ونذكر قصة ذلك الصحابي وبعض مآثره.

نذكر لهم قصص الصحابة وما قدموا من تضحيات وجهاد ودعوة وما شابه ذلك. رضوان الله عليهم.

زيارة قبور الصحابة كالبقيع وشهداء أحد من باب الدعاء لهم وتعريف أبنائنا بهم رضوان الله عليهم.

إطلاق كنية على الأبناء مرتبطة باسم أحد الصحابة يغرس في قلب الطفل حب الصحابي وهو صغير سواء من الذكور أو ا لإناث.

حثهم على قراءة كتب تتكلم عن سير الصحابة الكرام.

إرشادهم إلى احترام الصحابة وعدم إهانتهم أو شتمهم.

الخاتمــة

إخواني الكرام وبعد أن علمنا منـزلة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين صحبوا رسول الله وعلمهم ورباهم بنفسه على منهج الحق، وزكى نفوسهم، وشهد لهم القرآن الكريم بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله تعالى فقد قال عنهم جلّ وعلا : وَأَعَدّ لهُمْ جَنّاتٍ تجْرِي تحْتَهَا الأَنْهَارُ ، وقال عنهم: أُوْلَئِكَ المُؤْمِنُونَ حَقّاً ،وقال عنهم: وكُلا ً وعدَ الله الحُسْنَى .وغيرها من الآيات الكثيرة.

فالصحابة هم حلقة الوصل بين الأمة وبين نبيها الكريم وإن قطع هذه الحلقة يعني قطع صلة الأمة بنبيها .

والذي يجب على المؤمنين بالله ورسوله أن يسلموا بكل ما

Modifier avec WPS Office

جاء في القرآن والسنة وبالتالي فلا يجوز له أن يناقش في عدالة الصحابة بعد تعديل الله تعالى ورسوله الكريم لهم.

إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده، ومن فضله تعالى أن منّ على الصحابة فأعطاهم فضيلة الصحبة، فلا يجوز لغيرهم أن يقيس نفسه بهم وأن يجعل من نفسه حكماً عليهم.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به، يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلا مَنْ أَتى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ".سورة الشعراء(88-89).

إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

و كتب/ أبو أنس العراقي
ماجد بن خنجر البنكاني
17/ذي القعدة/1431هـ
2010/10/25م

Modifier avec WPS Office